الفصل السابع

تطور التليفزيون التقليدي[1]، وأهميته ومميزاته وسلبياته

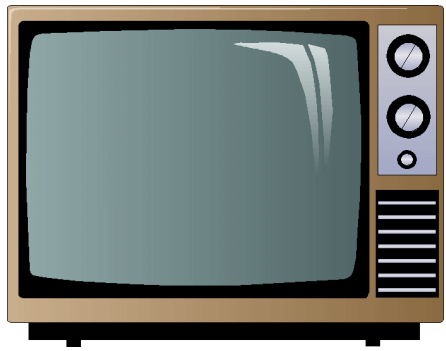

يعتبر التليفزيون التقليدي – وهو وسيلة اتصال جماهيرية سمعية وبصرية – من وسائل الاتصال الجماهيرية المهمة المعاصرة؛ حيث يتفوق بقدرته على جذب الانتباه، والإبهار، وشدة التأثير، عن طريق استخدام الصوت، والصورة، والحركة، في وقت واحد .. وبالتالي فإنه يقوم بدور اتصالي خطير؛ باعتباره من أقوى وسائل الاتصال مقدرة على الإقناع، بعد الاتصال الشخصي؛ لأنه يشغل حاستي السمع والبصر معًا، وبذلك يشد المشاهد إليه، بحيث لا يسمح له بالقيام بنشاط آخر، ويدمجه إدماجًا شديدًا في المادة الإعلامية المقدمة .. إضافة إلى امتيازه بقدرته على استقطاب قطاعات عريضة من فئات مختلفة السن، والمستويات الثقافية، والفكرية، والتعليمية، وخاصة الأطفال، والعوام، والطبقة غير المتعلمة بوجه عام[2].

وكل ذلك ساعد على تطور التليفزيون في العالم بصورة مذهلة، وأدى إلى انتشاره بسرعة هائلة في الوقت الحاضر .. ويكفي أن نعلم أنه في عام 1950 – على سبيل المثال – لم يكن يوجد في إفريقيا، وفي أمريكا الجنوبية، وآسيا، وأستراليا، جهاز استقبال تليفزيون واحد، أما اليوم فقد أصبحت تلك الأجهزة، موجودة في كل مكان من الكرة الأرضية، حتى أصبح

---

(1) يرجى مراجعة الفصلين الثامن والثالث عشر من الباب الرابع لهذا الكتاب؛ لصلتهما الوثيقة بهذا الفصل.

(2) محيي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية (القاهرة، الخانجي بمصر، 1980)، ص 45؛ وكذلك يحيى بسيوني مصطفى وعادل الصيرفي، التليفزيون الإسلامي ودوره في التنمية (الرياض، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، 1985)، ص 13.

جهاز التليفزيون، عند بعض الناس، من الأجهزة المنزلية الضرورية .. وقد يعتبر عند بعض المجتمعات من الأجهزة الترويحية التي لا غنى عنها، وفي الوقت نفسه يعتبر لديهم الوسيلة الأولى إلى الثقافة والإعلام[1].

وكلمة (تليفزيون) من الأعجمي الدخيل، دخلت العربية حديثًا عن اللغتين الإنجليزية والفرنسية، وقد أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة، واستعملت بلفظ (تليفزيون) في المعجم الوسيط الذي أصدره هذا المجمع، وعرف هذا الجهاز بأنه: جهاز نقل الصورة، والأصوات بواسطة الأمواج الكهربية[2].

ولكن ما هو التليفزيون[3]؟ وما هي مراحل نشأته وتطوره؟

إن التليفزيون هو نقل وإعادة إخراج مشاهد ومناظر، لأناس، أو (أشياء) يؤدون عملا، وذلك بواسطة ابتكار يحول أشعة الضوء المتباينة، إلى ذبذبات إلكترونية ذات كثافات مختلفة، ثم يعود فيحول تلك الذبذبات ثانيًا، إلى أشعة ضوئية منظورة؛ ليتم إخراج المشهد الأصلي في أماكن بعيدة.

ولقد وجد التليفزيون بدايته الأولى عام 1873، ولكن بصورة جزئية؛ حيث ساهم العلماء قبل ذلك التاريخ بزمن طويل، بإيجاد معلومات حول القوى والظواهر الكهربائية، التي لولاها لظل التليفزيون حلمًا يداعب مخيلة العلماء.

ففي عام 1600 أكد العالم (وليم جيلبرت)، أن الأرض الدائرة حول نفسها، إنما هي قطعة مغناطيسية ضخمة، تولد قوة خفية، ولها قطبان مغناطيسيان .. وفي عام 1780 في مدينة بولونيا بإيطاليا، اكتشف العالم (جالفاني) أن تيارًا كهربائيًّا قد انطلق من بطارية قد اخترعها .. وكذلك قام العالم (فولتا) عام 1794 بابتكار جهاز يتولد منه التيار الكهربائي؛ نتيجة التفاعلات الكيماوية .. وفي عام 1831 تمكن العالم (فاراداي) من اكتشاف القوانين

(1) خليل صابات: وسائل الاتصال، نشأتها وتطورها (القاهرة، الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة 1982)، ص 289؛ وكذلك المرجع الثاني السابق، ص 9.

(2) محمد موفق الغلاييني: وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة (جدة، دار المنار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1405 هـ = 1985م)، ص 136.

(3) جون فلوهرتي: قصة التليفزيون، ترجمة أسعد نجار (بيروت 1959)، ص 8-16.

الخاصة بالتحول الكهربائي المغناطيسي .. وكل هذه الاكتشافات والابتكارات، كانت بمثابة مخطط، تمكن العلماء اللاحقون بواسطته، من متابعة الاكتشافات في آفاق كانت في الواقع غير مطروقة.

وفي عام 1817م، قام عالم يدعى (بارز بليوس)، بتكريس جهوده لفصل عنصر غريب، كانت حساسيته الكهربائية تتباين، باختلاف كثافة الضوء المسلط عليه. وأطلق بارز بليوس على ذلك العنصر اسم (سيلينيوم)، أي ما معناه باللغة اليونانية (القمر)؛ ذلك لأنه تبين أن للعنصر الجديد هذا توهجًا، أشبه بتوهج القمر .. غير أن هذا الاكتشاف سرعان ما أصبح في عالم النسيان.

وفي عام 1857، تم وضع أول خط تلغرافي بين الولايات المتحدة الأمريكية وأيرلندا، فوصل بذلك بين قارتين متباعدتين بسلك، كانت الرسائل تنقل عبره بسرعة الضوء. فاعتبر ذلك الحدث – آنذاك – من عجائب العالم الجبارة، غير أن ذلك الخط ظل عرضة لظواهر غريبة مبهمة، أهمها أن الإشارات التلغرافية كانت تضعف بين وقت وآخر وتضمحل.

ومرت سنوات عديدة، قبل أن يتمكن الإنسان من تذليل هذه الصعوبات، واكتشاف العوامل الرئيسة المسببة لها .. فبعد ستة عشر عامًا من مد ذلك الخط التلغرافي، أي في عام 1873، قرر شخص أيرلندي يدعى (ماي) – كان موظفًا في شركة التلغراف تلك – تقوية هذه الإشارات الضعيفة، فبذل جهوده لإيجاد جهاز فعال للمقاومة الكهربائية، مستعملا بلورة من (السيلينيوم). وشد ما كانت دهشته، عندما تبين أن بلورة السيلينيوم تلك، كانت تبعث بنبضات كهربائية قوية عندما تكون معرضة للضوء، وأن تلك النبضات كانت تضعف، كلما تضاءلت كثافة الضوء المعرضة له.

وهكذا أصبح حل المشكلة من الأمور السهلة الواضحة. فبوضع بطارية من السيلينيوم في وسط الخط التلغرافي، وبتسليط ضوء كثيف دائم عليها، تزداد النبضات الكهربائية، وبالتالي الإشارات التلغرافية قوة، فيسهل بذلك التقاطها.

وفتح ذلك الاكتشاف أمام العلماء، آفاقًا جديدة واسعة، ومهد الطريق أمام اكتشاف البطارية الكهربائية الضوئية، التي تستخدم اليوم على نطاق واسع في الصناعة. كما أن المبدأ الذي يرتكز عليه ذلك الاكتشاف، أدى إلى جعل التليفزيون في متناول الإنسان؛ ذلك أنه

أوجد حافزًا للعلماء خلال السنوات العديدة التي أعقبته، للقيام بالأبحاث، وإجراء التجارب، حول إمكانية نقل الصور، مثلما ينقل الصوت عبر الأسلاك .. وكثرت محاولات العلماء في هذا المجال، ونجح بعضهم في نقل صور مبهمة غير واضحة، ومنهم عالم أمريكي يدعى (ج. كاربي) .. وحتى ذلك الحين، كانت التجارب بأجمعها تدور حول نقل صور مفردة ثابتة .. إلى أن كان يوم أعلن فيه عالم فرنسي يدعى (موريس لابلن)، أنه بالإمكان نقل الصور المتحركة بواسطة الأسلاك لمسافات طويلة.

ولقد بدأ الأساس العلمي للتليفزيون، عندما اخترع العالم الألماني (بول نيبكوف Paul Nipkow) أسطوانة، تستطيع أن تحول ظل الأشياء إلى نبضات كهربائية، يمكن التقاطها على مسافات بعيدة، فتتكامل وتتجمع لتكون صورة .. وكان هذا الاختراع بمثابة الانطلاقة الأولى، وخطوة مهمة إلى الأمام نحو التليفزيون؛ إذ أمسك الأمريكيون بخيط البحث، وتولى العالم (تشارلز جنكنز Charles Jenkins) عملية تطوير اختراع نيبكوف، ونجح في ذلك عام 1890م نجاحًا مبدئيًّا، جعل الأساس العلمي للتليفزيون أمرًا ممكنًا. وفي عام 1900 بدأ كل من (فورنييه ورينو Fourniers- Rignoux) أبحاثهما على ما كان لديهما من معطيات نيبكوف وجنكنز، ونجحا في قطع شوط لا بأس به .. وفي العام نفسه، كان العالم الإيطالي الأصل (جو جليلوماركوني Juglielmo Marconi) قد نجح في بث الكلمة المنطوقة على موجات الراديو. وواصل هذا المخترع العبقري دراساته، إلى أن وصل إلى أن ذلك سيفتح الباب أمام جهاز، يمكن أن نستمع منه إلى الصوت، ونرى الصورة معًا في وقت واحد[1].

وثابر العلماء في محاولاتهم الموجهة إلى تذليل ما كان يعترض سبيل التليفزيون من عقبات .. وكان من بينهم عالم روسي، هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وأخذ يعمل بصمت، باحثًا عما تبين فيما بعد، أن فيه خلاص التليفزيون .. ذلك هو العالم الدكتور (فلاديمير زوريكين – Vladimir Zworykin)[2].

---

(1) انظر المرجع السابق نفسه، ص 16 – 18؛ وكذلك فائق فهيم، التطور التاريخي للتليفزيون وموقفه بين وسائل الأعلام، وهو الكتاب رقم (1) ضمن سلسلة بحوث ودراسات تليفزيونية، التي يصدرها جهاز التليفزيون الخليج (الرياض 1403هـ = 1983م)، ص 5.

(2) ولد زوربكين في مدينة موروم في روسيا عام 1889، وتخرج في معهد باتروجراد التكنولوجي، وهو في الثالث والعشرين من عمره، وسافر إلى فرنسا وقضى سنتين في البحث والتنقيب بكلية فرنسا في باريس، وبعد الحرب العالمية الأولى، رجع إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وعاش في قرية جرينتش في ولاية نيويورك، حيث يقوم العلماء والمفكرون بعقد الاجتماعات ويناقشون مختلف الموضوعات.

فقد لفتت آراء زوريكين وأفكاره حول القضايا الإلكترونية، انتباه شركة وستنجهاوس، فعمدت إلى استخدامه في قسم الأبحاث فيها، وذلك خلال العقد الثالث من القرن العشرين. وقضى زوريكين تسع سنوات في خدمة وستنجهاوس، سطع خلالها نجمه، وذاعت شهرته، وجاءت نقطة التحول في سنة 1923، عندما تمكن زوريكين من الوصول إلى اختراع له وزنه البالغ في مسيرة التليفزيون الهندسية. وهو جهاز (الإيكونوسكوب)، أي عين كاميرا التليفزيون الإلكترونية .. وإلى جانب هذا العالم يمكن أن نذكر العالم (فليوفارنزور ورث)، الذي طور كاميرا التليفزيون الإلكترونية، والعالم (ألين ب. دومونت)، الذي طور صمامات الاستقبال، واخترع أول جهاز استقبال تليفزيون منزلي[1].

وقد أجريت تجارب على نقل الصور سلكيًّا، خلال العشرينيات أيضًا، وأدت هذه التجارب إلى نقل الصورة عبر الأسلاك في سنة 1925، واستطاع أحد الباحثين أن يرسل صورة تليفزيونية، عبر دائرة مغلقة من واشنطن إلى نيويورك عام 1927. وفي العام التالي بدأت شركة (جنرال إليكتريك) بثها التليفزيوني التجريبي. وفي سنة 1930 بدأت شركة (إن بي سي NBC) بثها في نيويورك[2].

وكان من الطبيعي أن تعمد شركة (آر سي إيه R.C.,A)[3] – وقد اشتهرت بما تقوم به من أعمال وأبحاث في الحقل الإلكتروني – إلى اجتذاب العالم (زوريكين) للعمل بها، وهو الذي كان قد تقدم بطلب للحصول على امتياز خاص بالجهاز المعروف (الإيكونوسكوب) الذي اخترعه .. ومنذ اللحظة التي التحق فيها زوريكين بشركة (آر سي إيه R.C.A) عام 1929، بدأت تظهر على التليفزيون علامات التحسن والتقدم؛ فقد قام زوريكين بتجربة أول جهاز لاقط إلكتروني. وكان نتيجة ذلك أن أصبح مصير التليفزيون مرتبطًا بشركة (آر سي إيه R.C.A) وعالمها النابغة زوريكين، الذي ذلل الإلكترونيات وطوعها .. وفي عام 1930م، أصبح فلاديمير زوريكين على رأس فريق مكون من حوالي أربعين مهندسًا، يعملون في

(1) المرجع الأول السابق، ص 21 – 24؛ وكذلك المرجع الثاني السابق، ص 5؛ وأيضًا وسائل الاتصال نشأتها وتطورها، مرجع سابق، ص 272.

(2) وسائل الاتصال، مرجع سابق، ص 272؛ وكذلك الإذاعات العربية، مرجع سابق، ص 11.

(3) هي شركة الراديو الأمريكية، التي تعرف في سائر أنحاء العالم باسم (آر . سي. إيه) ومختبراتها في مدينة كامدن بولاية نيوجرسي الأمريكية (قصة التليفزيون، مرجع سابق، ص 7).

معامل شركة (آر. سي. إيه R.C.A) في مدينة كامدن بولاية نيوجرسي. وقد تكون هذا الفريق نتيجة جهود شركة (جي إي G.E) وشركة (وستنجهاوس) وشركة (آر. سي. إيه R.C.A).

وفي العام نفسه (1930) قامت هذه الشركة بإجراء أول تجربة علنية للتليفزيون في نيويورك. وفي عام 1936 كللت جهود زوريكين بالنجاح، وقامت شركة (آر. سي. إيه R.C.A) بتجربة أول جهاز تصوير إلكتروني خاص بالتليفزيون. وفي العام التالي (1937) ابتكر زوريكين جهازًا إلكترونيًّا آخر، يمكن من عرض الصور التليفزيونية على شاشة واسعة[1].

وقد استطاع فريق زوريكين، أن يقدم في المعرض العالمي الذي أقيم في مدينة نيويورك عام 1939 جهاز تليفزيون بنظام إلكتروني كامل ذي (141 خطا)، بعد أن كان ذا (60 خطا) في سنة 1930. ويعتبر الرئيس الأمريكي (فرانكلين ديلانو روزفلت)[2]، الذي افتتح المعرض، أول شخصية تظهر صورته على شاشة التليفزيون. وفي هذا المعرض شاهد الجمهور – لأول مرة في أمريكا – التليفزيون وهو يعمل[3].

وعلى الرغم من كل ذلك التقدم، ظل التليفزيون خلال عام 1939 في مرحلة الاختبار، وتعترض سبيله مشكلات ومتاعب، فالإيكونوسكوب، لم يكن بإمكانه إخراج الصور، إلا تحت تأثير أنوار كاشفة كثيفة جدًّا؛ مما كان يؤدي إلى توليد حرارة مرتفعة غير محتملة داخل

---

(1) قصة التليفزيون، مرجع سابق، ص 25–27؛ وكذلك المرجع الأول السابق، ص 272. "وجدير بالذكر أن التليفزيون كان ما زال في عام 1936 في المرحلة التجريبية الاختبارية، وكانت فئة محدودة من الناس قد سبق لها وسمعت به. ولم تكن الأجهزة – بسبب ندرتها – موجودة إلا في بعض منازل كبار موظفي شركات الراديو، يستخدمونها لتتبع تطور تقدم الاختبار العالمي في مجال التليفزيون (قصة التليفزيون، مرجع سابق، ص 8).

(2) **فرانكلين ديلانو روزفلت (1882 – 1945):** هو الرئيس الأمريكي رقم (31)، شغل منصب وكيل وزارة البحرية الأمريكية (1913 – 1920) .. رشح عام 1920 نائبًا لرئيس الحزب الديمقراطي .. أصيب عام 1921 بمرض شلل الأطفال، ولكنه استعاد استخدام قدمية، وأقام في (وارم سبرنجز) بولاية جورجيا بمؤسسة لمعالجة ضحايا هذا المرض. شغل منصب حاكم نيويورك (1929 – 1933)، وتولى الرئاسة الأمريكية لأول مرة عام 1933، وانتخب للمرة الثانية عام 1936، وأعيد انتخابة عام 1940 للمرة الثالثة بلا سابقة لذلك، ومات فجأة في عام 1945 (الموسوعة العربية الميسرة، مرجع سابق، ص 891 – 892).

(3) وسائل الاتصال، مرجع سابق، ص 273؛ وكذلك التطور التاريخي للتليفزيون مرجع سابق، ص 6.

أستوديو التليفزيون. أما المناظر الخارجية، فلم يكن بالإمكان التقاط صور لها، إلا تحت أشعة الشمس الساطعة.

ولم يمض وقت طويل حتى تكللت جهود زوريكين بالنجاح؛ فلقد تمكن من اختراع جهاز إلكتروني، أطلق عليه اسم (أورثيكون)، يمكن بواسطته التقاط صور واضحة تحت تأثير ضوء ضئيل جدًّا، مثل ضوء شمعة، أو ضوء عود ثقاب. وبوضع هذا الجهاز موضع الاستعمال عام 1939، انفتحت أمام التليفزيون آفاق جديدة.

فكل ما كان بالإمكان تصويره، كان باستطاعة هذا الجهاز نقله إلى مسافات بعيدة، وهكذا تم - لأول مرة - في ذلك العام (1939) نقل لعبة البيسبول (كرة القدم الأمريكية) بواسطة التليفزيون. وبعد ذلك بأربعة أسابيع عمدت الشركة الوطنية للإذاعة إلى نقل مباراة في كرة القدم، وبذلك تحقق أيضًا حلم كان يداعب مخيلة الكثيرين، ألا وهو إذاعة الأخبار مع عرض الأحداث المشار إليها في الوقت نفسه [1].

وفي عام 1940 أخذ التليفزيون يزداد شهرة وانتشارًا. وقامت شركة (آر. سي. إيه R.C.A) بتصوير مدينة نيويورك من الجو، بواسطة جهاز متنقل، وتم نقلها على التليفزيون. وبدأ السباق في الولايات المتحدة على أشده. فقد انطلقت الشركات الكبرى في مجال الإلكترونيات لتحويل اختراع التليفزيون إلى مشروع تجاري مربح. ودخل حلبة السابق شركة (آر. سي. إيه R.C.A) وشركة (سي. بي. إس C.B.S)، وعندما وصل عدد خطوط الصورة التليفزيونية إلى (525 خطًّا) في مارس 1941، صرحت الحكومة الفيدرالية الأمريكية لثماني عشرة محطة تجارية بالعمل.

ولكن قبل أن تتمكن المصانع من التزود بالمعدات اللازمة لإنتاج أجهزة الاستقبال على مدى واسع، دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية في 22 أبريل 1943، فتوقف كل إنتاج إلكتروني للاستهلاك المدني. ومع ذلك فقط ظلت ست محطات تبث برامج تليفزيونية محدودة، إلى حوالي عشرة آلاف جهاز استقبال .. وعادت الحكومة إلى منح تصاريح جديدة

(1) قصة التليفزيون، مرجع سابق، ص 27 – 28.

سنة 1945. وخلال عام 1948 ارتفع عدد محطات الإرسال التليفزيوني في أمريكا من 17 محطة إلى 41 محطة، واقترب عدد أجهزة الاستقبال من نصف مليون جهاز، وارتفع عدد المدن التي تبث البرامج التليفزيونية، من 8 مدن إلى 23 مدينة[1].

التليفزيون الملون:

وكانت شركة (آر. سي. إيه R.C.A) قد بدأت منذ عام 1930 - لأول مرة - في مجابهة تحدي نقل الصور بالألوان، وقامت في عام 1940 باختراع جهاز تصوير بالألوان. وفي مارس 1950 عرضت هذه الشركة - لأول مرة - أنبوب الصور الملونة في مدينة واشنطن. وفي 10 أكتوبر 1953، تم عرض طريقة شركة (آر. سي. إيه R.C.A) للتليفزيون الملون، أمام مندوبين عن مختلف شركات التليفزيون، والجهات الحكومية المختصة، ثبت فيه فعالية تلك الطريقة .. وفي مارس 1954 بدأ صنع أجهزة التليفزيون الملون، في معمل خاص بهذه الشركة. وفي منتصف صيف عام 1955 ابتدأ عهد جديد من التطور، والتوسع في التليفزيون الملون، فأدخلت إلى الأسواق أجهزة أقل تعقيدًا من الأولى، وبدأ بث البرامج المنوعة[2].

وكانت الثلاثينيات من القرن العشرين (1930) قد شهدت عملية تنافس ضخمة بين الدول في مجال التليفزيون، ودخل هذه الساحة إلى جانب أمريكا - التي استعرضنا تطور صناعة التليفزيون فيها فيما سبق - كل من بريطانيا، وألمانيا، وإيطاليا، والاتحاد السوفيتي، وفرنسا؛ حيث أجريت التجارب العديدة، التي ساعدت على ظهور التليفزيون[3].

ففي بريطانيا: بدأت التجارب على التليفزيون في عام 1924؛ بفضل عالم يدعى (جون لوجي بيرد Johon Logit Beard)، وبعد ذلك بثلاث سنوات، بدأ هذا المخترع تجاربه على

---

(1) المرجع السابق ص 28-29؛ وكذلك وسائل الاتصال، مرجع سابق، ص 273؛ وأيضًا التطور التاريخي للتليفزيون مرجع سابق، ص 6.

(2) قصة التليفزيون، مرجع سابق، ص 28، 106، 110، 111. و"جدير بالذكر أن استخدام التليفزيون الملون لم يقتصر على عالم الإعلام والترفيه فقط، بل تعداه إلى عالم الجراحة والطب؛ حيث استخدم لأول مرة عام 1955 فوق شبكة مغلقة، تربط كلا من فيلادلفيا وبلتيمور وواشنطن؛ لإجراء بعض التشخيصات والاستشارات الطبية المشتركة.

(3) عبد اللطيف حمزة: الإعلام والدعاية (القاهرة، الطبعة الثانية 1978)، ص 97؛ وكذلك التطور التاريخي للتليفزيون، مرجع سابق، ص 6.

التليفزيون الملون، أما أول إرسال تليفزيوني رسمي فقد قامت به هيئة الإذاعة البريطانية في 20 سبتمبر 1929، غير أن البرامج التليفزيونية لم تكن منتظمة، وكان إقبال جمهور المشاهدين عليها ضعيفًا؛ مما جعل القائمين على هذه الإذاعة يفكرون في إلغائها في سنة 1934، إلا أن العقبات التقنية، التي حالت دون تقدم الإرسال التليفزيوني، ما لبثت أن زللت. ويعتبر يوم 2 نوفمبر 1936 بداية أول إرسال تليفزيوني منتظم في بريطانيا .. وعندما قامت الحرب العالمية الثانية، أغلق التليفزيون البريطاني في أول ديسمبر 1939، ولم يعد فتحه إلا في يونيو 1946، وبدأ التليفزيون التجاري بثه في سبتمبر 1955[1].

وفي فرنسا: بدأ البث التليفزيوني المنتظم في 10 نوفمبر 1935 من برج إيفل. وتعتبر هذه الخدمة من أقدم الخدمات التليفزيونية المنتظمة في العالم، حيث تبعتها بريطانيا في عام (1936)، ثم الولايات المتحدة الأمريكية في عام (1939) كما سبق إيضاحه .. وفي 16 مايو 1963 أذيع في فرنسا أول برنامج تجريبي بالألوان .. أما البداية الرسمية للتليفزيون الملون، فكانت في 31 ديسمبر 1972[2].

وفي الاتحاد السوفيتي "سابقًا": بدأت تجارب البث التليفزيوني في أبريل 1931، ثم حدث بث تليفزيوني في موسكو في 10 مارس 1931، استقبلته مائة شاشة صغيرة جدًّا لمدة نصف ساعة .. وبدأت المحطات تعمل بانتظام في موسكو ولينينجراد في سنة 1938، وبدأت المحطة الثالثة في كييف عام 1951، ثم عرقلت الحرب العالمية الثانية الخطط مؤقتا.. وتم افتتاح أول خدمة تليفزيونية بعد الحرب في عام 1948 .. وتم تنفيذ تجربة للإرسال التليفزيوني الملون في نوفمبر 1965، وبدأ الإرسال الملون في موسكو في عام 1967[3].

وفي ألمانيا: قدم التليفزيون في سنة 1935 إذاعات تجريبية ثلاث مرات أسبوعيًّا .. ولم تستطع ألمانيا تطوير التليفزيون بعد سنة 1939؛ بسبب احتياجات الحرب العالمية الثانية،

---

(1) وسائل الاتصال، مرجع سابق، ص 274 – 275؛ وكذلك الإعلام والدعاية، مرجع سابق 97؛ وكذلك النظم الإذاعية في المجتمعات الغربية، مرجع سابق، ص 116؛ وكذلك الإذاعات العربية، مرجع سابق، ص 12.

(2) وسائل الاتصال، مرجع سابق، ص 275.

(3) جيهان أحمد رشتي: النظم الإذاعية في المجتمعات الاشتراكية (القاهرة، دار الفكر العربي، 1979)، ص 110 – 113.

التي ألغت كل مشروعات تطوير التليفزيون. وبعد الحرب تم تقسيم ألمانيا .. ويرجع أساس النظام التليفزيوني في ألمانيا إلى الأمر الذي أصدرته قوات الاحتلال في سنة 1945، الذي ينص على أن تنظم جميع أوجه النشاط الإذاعية في ألمانيا على أساس إقليمي، لكن تم تجاهل ذلك في المنطقة السوفيتية، وقد سمحت قوات الاحتلال البريطاني في هامبورج، ببدء التليفزيون بشكل تجريبي في سنة 1948، وبدأت أول محطة تليفزيون في (ألمانيا الغربية) في ديسمبر 1952، وفي خلال عامين كانت محطات التليفزيون تذيع برامج في جميع أنحاء ألمانيا الغربية[1]. وقد بدأ التليفزيون في **(ألمانيا الشرقية)** في 21 ديسمبر 1952، ووجدت شبكتان للتليفزيون، تغطي الشبكة الأولى الدولة كلها، وتغطي الشبكة الثانية التي بدأت في نوفمبر 1969أغلب مناطق الدولة[2].

بعد الحرب العالمية الثانية: بدأ التليفزيون ينتظم في إرساله، في عدد من دول العالم، فبدأ في هولندا عام 1951، وبولندا عام 1952، وبلجيكا وسويسرا عام 1953، وتشيكوسلوفاكيا والدنمارك وإيطاليا عام 1954، ولكسمبورج عام 1955، والنمسا والبرتغال وإسبانيا والسويد في عام 1956، ورمانيا في عام 1957، والمجر عام 1958، وبلغاريا عام 1959، وفنلندا والنرويج عام 1960، وواصل التليفزيون انتشاره حتى أصبح يغطي كل المناطق الآهلة بالسكان في مختلف أنحاء العالم[3].

وفي العالم العربي: بدأ التليفزيون يصل إلى أجزاء من العالم العربي، في الخمسينيات من القرن العشرين .. حيث بدأت أول تجربة تليفزيونية في مصر في 3 مايو 1951، وقد أجرتها شركة فرنسية لصناعة الراديو والتليفزيون، في محطة إرسال أقيمت في سنترال باب اللوق بالقاهرة .. ثم أقيم معرض في القاهرة للراديو والتليفزيون في سنة 1953؛ مما أتاح لزواره فرصة مشاهدة جهاز التليفزيون .. ولكن الإرسال التليفزيوني المنتظم لم يبدأ إلا بعد ذلك التاريخ بعدة سنوات .. ففي أغسطس 1959 بدأ بناء مبنى التليفزيون في القاهرة، وقامت شركة (آر. سي. إيه R.C.A) الأمريكية، بإنشاء شبكة التليفزيون .. وبدأ (التليفزيون

(1) النظم الإذاعية في المجتمعات الغربية، مرجع سابق، ص 164.
(2) النظم الإذاعية في المجتمعات الاشتراكية، مرجع سابق، ص 155.
(3) النظم الإذاعية في المجتمعات الغربية، مرجع سابق، ص 116.

المصري) إرساله المنتظم في مساء 21 يوليو 1960، وغطى هذا الإرسال في البداية القاهرة، والمناطق التي تحيط بها حتى مائة كيلو متر في جميع الاتجاهات .. ثم توالى تغطية باقي مناطق الجمهورية بعد ذلك، وبدأت دراسة التليفزيون الملون منذ سنة 1966، وبدأ أول عمل بالألوان في 9 سبتمبر 1976[1].

وفي **المغرب** بدأ التليفزيون تجاريًّا عام 1954 في الرباط والدار البيضاء .. وفي العراق والجزائر، بدأ التليفزيون عام 1956 .. وعرف لبنان التليفزيون في أكتوبر عام 1959، وسوريا في 21 يوليو عام 1960، والكويت في منتصف نوفمبر عام 1961، والسودان في 20 نوفمبر عام 1963، واليمن الديمقراطية الشعبية عام 1964، والمملكة العربية السعودية في 27 يوليو 1965، وتونس في 31 مايو عام 1966، والأردن في 27 أبريل 1968، وليبيا في24 ديسمبر عام 1968، والإمارات العربية المتحدة في 6 أغسطس عام 1969، وقطر في 15 أغسطس عام 1970، والبحرين في 9 سبتمبر 1973، واليمن الشمالية في 26 سبتمبر عام 1975[2]، وفي سلطنة عمان في نوفمبر 1974.

جهاز تليفزيون الخليج Gulf vision :

وفي مجال التعاون التليفزيوني الخليجي، أنشئ (جهاز تليفزيون الخليج) كمنظمة إقليمية إعلامية، ومقره في الرياض، بمقتضى الاتفاقية التي وقعت في الاجتماع الثاني، لمؤتمر وزراء الإعلام لدول الخليج في الرياض بتاريخ 20 صفر 1397هـ = الموافق 8 فبراير 1977م، فيما بين حكومات: دولة الإمارات العربية المتحدة، ودولة البحرين، والمملكة العربية السعودية، والجمهورية العراقية، وسلطنة عمان، ودولة قطر، ودولة الكويت .. ويهدف هذا الجهاز خاصة إلى تحقيق الأغراض التالية[3]:

---

(1) وسائل الاتصال، مرجع سابق، ص 276 – 278؛ وكذلك فاروق عبد الرحمن عمر، التليفزيون في جمهورية مصر العربية والعالم (القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر 1964)، ص 56؛ وكذلك الإذاعات العربية، مرجع سابق، ص 88، 89.

(2) وسائل الاتصال، مرجع سابق، ص 278 – 288؛ وانظر كذلك الإذاعات العربية، مرجع سابق، كل تليفزيون دولة في موضعه من الكتاب.

(3) جهاز التليفزيون الخليج، التليفزيون في دول الخليج (الرياض، الطبعة الثانية، 1983)، ص 8، 9؛ وراجع أيضًا نص الاتفاقية في المرجع نفسه، من ص 6 حتى ص 20.

1- تنسيق التعاون بين هيئات التليفزيون في الدول العربية بمنطقة الخليج؛ لتقوم برسالتها في تعزيز روح الإخاء العربي، وتنمية الاتجاهات والمقومات المشتركة في المنطقة.

2- تطوير إمكانات الدول الأعضاء في حقل التليفزيون.

3- تنمية تبادل الأخبار، والبرامج، والمعلومات، والخبرات، والأشخاص، والمواد التليفزيونية، التي تعود بالنفع العام على الدول الأعضاء.

4- تشجيع التدريب، والبحوث، والدراسات في مجال التليفزيون.

5- تعزيز دور التليفزيون في خدمة خطط التنمية في المنطقة.

6- التعاون مع الهيئات المعنية على توفير الوسائل التقنية للربط التليفزيوني، بين الدول الأعضاء، واستغلال الوسائل المتاحة؛ ليتمكن الجهاز من تنسيق بث البرامج المشتركة.

7- العمل على تحقيق أهداف اتحادات إذاعات الدول العربية، ودعم التعاون في إطاره.

8- إيجاد حلول في نطاق الجهاز، وبروح الإخاء والتعاون، لما قد ينشأ من مشاكل في الحقل التليفزيوني بين دول الخليج.

مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك[1]:

تعد مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك أول مؤسسة إعلامية خليجية مشتركة، انبثقت عن مؤتمرات وزراء الإعلام بدول الخليج، حيث وقعت اتفاقية إنشائها في المؤتمر الأول بمدينة (أبو ظبي) في 3 محرم 1396هـ = الموافق 4 يناير 1976م.

وقد نصت الاتفاقية على أن يكون المقر الدائم للمؤسسة في الكويت، وتضم هذه المؤسسة في عضويتها دول الخليج العربية السبع وهي: الإمارات العربية المتحدة، والبحرين، والمملكة العربية السعودية، والعراق، وعمان، وقطر، والكويت.

وتحدد أغراض المؤسسة بإنتاج برامج إذاعية وتليفزيونية لعرضها بالمحطات الإذاعية والتليفزيونية للأعضاء، وكذلك الدول العربية الشقيقة والدول الصديقة، ويراعى في

(1) مجلة تليفزيون الخليج، المجلد الخامس، العدد الثاني، محرم 1405هـ = أكتوبر 1984م، إصدار جهاز تليفزيون الخليج)، تحت عنوان (لمحة تسجيلية)، ص 12 - 15.

موضوعات البرامج تحقيق أهداف إحياء التاريخ العربي والإسلامي، وإبراز المثل العليا الإسلامية. والتعريف بأمجاد الإسلام وسير أبطاله وقادته .. وإحياء التراث الخليجي، والتعريف بكل مناطق الخليج، والارتفاع بمستوى الإنتاج الفني للبرامج الإذاعية والتليفزيونة، وكشف البراعم الناشئة في مختلف مجالات الفنون والآداب والعلوم، والعمل على تدريبها، وإظهار مواهبها وتشجيعها، وإتاحة الفرصة للعاملين في المحطات التليفزيونية والإذاعية في الدول الأعضاء لرفع كفاءاتهم الفنية والمهنية، واكتساب خبرات مختلفة؛ نتيجة للاحتكاك المستمر بين العناصر المشاركة في أعمال هذا الإنتاج.

وفي إطار تحقيق هذه الأهداف أتيحت للمؤسسة منذ قيامها مجموعة متميزة من البرامج التربوية والثقافية والدرامية، أسهمت من خلالها في إثراء العمل التليفزيوني، وفي دفع عجلة التنمية والتعليم في منطقة الخليج. وكان باكورة إنتاج المؤسسة هو برنامج (افتح يا سمسم) الخاص بالأطفال ما قبل المدرسة، وذلك بعد توقيع اتفاقية في عام 1977 مع الشركة الأمريكية، حيث تم الاستفادة من البرنامج الأمريكي الشهير (شارع السمسم)، وإعطائه الطابع العربي لتلبية احتياجات الطفل تربويًّا وترفيهيًّا. وإلى جانب ذلك توجد برامج: (سلامتك) و(الكشاف) و (الحضارة العربية والإسلامية) و (المدن العربية) .. وغيرها.

المغربفزيون (التعاون التليفزيوني بين تونس والجزائر والمغرب[1] :

لقد أثيرت فكرة وضع نظام إعلامي بين هيئات الإذاعة في تونس والجزائر والمغرب، وذلك عندما أدخلت تونس الإرسال التليفزيوني في 31 مايو 1966، وحضر وقتها مدير الإذاعة في كل من المغرب والجزائر، واجتمعا بالمسئولين التونسيين في المجال الإذاعي، وكان موضوع الاجتماع هو "بذل الجهد المنسق، وتبادل الآراء؛ بهدف تعزيز أسباب التعاون بين بلدان المغرب العربي في محيطي الراديو والتليفزيون". وأكد الاجتماع على أهمية العمل في سبيل البرامج التليفزيونية. واعتبر هذا الاجتماع أول بادرة لإقامة المغربفزيون، في شكل

(1) الإذاعات العربية، مرجع سابق، ص 222، 223، نقلا عن مرهان الحلواني: دور اتحاد الإذاعات العربية في مجال التعاون الإعلام العربي، رسالة ماجستير كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 1980؛ وكذلك مجلة الإذاعة العربية، العدد (35) سبتمبر 1972، ص 31 – 32، العدد (36) أكتوبر 1972؛ ص 35، العدد (40) فبراير 1973، ص 8.

مشروع للتعاون التلفزي بين بلدان المغرب العربي، وبعد أربع سنوات بدأ المغربفزيون في التحرك الفعلي.

وتشكل المغربفزيون من ثلاث هيئات، هي: هيئة الإذاعة والتلفزة المغربية، وهيئة الإذاعة والتلفزة التونسية، وهيئة الإذاعة والتلفزة الجزائية، وأصبح للمغربفزيون ميثاق، وتتكون أجهزته الرئيسة من مجلس مديرى العموم. ولجنة المغرب المشتركة، التي تضم فنيين وخبراء للبرامج من الدول الثلاثة لوضع خطة التعاون بينها، بناء على توصيات مديري العموم.

وفي مجال التليفزيون - ضمن إطار المغربفزيون - ارتبطت كل من تونس والجزائر والمغرب معا بوصلة (ميكروويف) منذ عام 1972 لتبادل البرامج بين الدول في أي وقت. وأدى هذا بالطبع إلى استخدام الإرسال الحي، وتبادل الأخبار التليفزيونية، والبرامج المسجلة بين البلدان الثلاثة. ويلاحظ أن هناك تبادلا نشطًا بين البلدان الثلاثة، لا يتوقف إلا خلال الأزمات السياسية التي تمر بها البلدان الثلاثة.

ومع أن التليفزيون، هو آخر وسائل الإعلام الجماهيرية من حيث النشأة، إلا أنه استطاع خلال سنوات قليلة، أن يحقق تطورًا تقنيًّا ملحوظًا .. ففي مجال الاستقبال، يوجد حاليًا أجهزة ترانزستور صغيرة الحجم ومتوسطة، تعمل بالبطارية الجافة، أو بالتيار الكهربائي العادي، وبذلك يمكن استخدام تلك الأجهزة سواء في المنازل أو في الهواء الطلق، وتوجد أيضًا أجهزة صغيرة جدًّا تنقل صورًا ملونة، وأجهزة للمنازل شاشاتها منفصلة عنها؛ مما يسمح بتركيبها على الحائط بسهولة. ومن الاختراعات المهمة، توجد أيضًا شرائط (الفيديو)، أي تسجيل الصوت والصورة، في وقت معًا على شريط ممغنط، بدلا من الشريط السينمائي، الذي يتطلب عمليات طويلة من التحميض والطبع .. وتم صنع كاميرات تليفزيونية صغيرة؛ مما سهل تقديم عدد أكبر من التقارير الإخبارية، مذاعة رأسًا على الهواء، ولكن أكبر حدث في تاريخ التليفزيون، هو الذي وقع سنة 1962، حين تم الاتصال المباشر عبر الأطلنطي، عن طريق أول قمر صناعي للاتصالات اللاسلكية[1].

(1) وسائل الاتصال، مرجع سابق، ص 290، 291.

وبعد أن انتهينا من استعراض نشأة التليفزيون، وتطوره في العالم .. نبدأ في استعراض أهمية هذه الوسيلة الإعلامية ومميزاتها، وسلبياتها.

(أ) أهمية التليفزيون ومميزاته[1]:

لقد احتل التليفزيون مكانة متميزة في الصف الأول، بين وسائل الاتصال الجماهيري، ففاز بعدد كبير جدًّا من المشاهدين، وهم في ازدياد مستمر؛ وذلك لعدة أسباب أساسية، في مقدمتها ما يلي:

أولا: ترجع أهمية التليفزيون إلى عمق الأثر الذي يتركه في نفس المشاهد؛ بسبب المميزات المتصلة بعناصر تكوين هذه الوسيلة .. فالرسالة، أو التجربة الإنسانية، تنتقل عن طريق التليفزيون بالصورة المتحركة، المقترنة بالصوت، فتحقق لها جاذبية خاصة، وقدرة عالية على الإقناع، يرجع بعضها إلى سهولة إدراك الرسالة والانفعال بها. وإلى انتفاء الحاجز اللغوي، حيث تصبح الصورة هي اللغة، والصورة - بطبيعة الحال - تخاطب من يجيد القراءة إلى جانب الأمي، ومن هنا دخل التليفزيون إلى بيوتنا، وأصبح نافذة نطل منها على العالم. **ويزيد من هذه الجاذبية، والقدرة، إحساس المشاهد بانعدام عنصر الزمن، بين بث الرسالة وتلقيه لها.. فالتليفزيون يعتبر امتدادًا طبيعيًّا للرؤية والعين. وهذا على نسق ما ذكره مارشال ماكلوهان، من أن الراديو امتداد الأذن، والصحيفة امتداد العين مثل التليفزيون. والشيء نفسه يصدق على السيارة والطائرة، وكل وسائل النقل؛ باعتبارها امتدادًا للساق .. والميكروفون امتداد للحنجرة، وهكذا.**

ثانيًا: تتطلب مشاهدة التليفزيون، الذي يستخدم الصوت والصورة المتحركة معًا، التفرغ الكامل لمتابعة برامجه، والتركيز الكلي لذلك من جانب مشاهديه، ومن أجل ذلك وصف التليفزيون بأنه أناني، لا يسمح بالانصراف عنه، أو أداء عمل آخر أثناء مشاهدته.

---

(1) اعتمدنا في هذه الجزئية على المرجع السابق، ص 292 – 296، 304؛ وكذلك سعد لبيب: دراسات في الفنون الإذاعية (بغداد 1973)، ص 9 – 11، 17، 18؛ وكذلك الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مرجع سابق، ص 45 – 47؛ وكذلك التطور التاريخي للتليفزيون، مرجع سابق، ص 14 – 17؛ وأيضًا وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة، مرجع سابق، ص 137 – 139؛ وكذلك الفن الإذاعي، مرجع سابق، ص 25.

وبالرغم من أن هذا الأمر يعتبر من سلبياته، إلا أنه في الوقت نفسه، يعتبر من مميزاته الأساسية؛ لأن الانتباه للرسالة الإعلامية، يساعد على فهمها وتذكرها، وهما أمران مهمان جدًّا، حتى أن جميع وسائل الإعلام تسعى جاهدة - وبشتى الطرق - لجذب الانتباه إليها، والاهتمام بمضمون ما تقدمه .. ثم إن التليفزيون - بوجوده في المنزل - يغني المشاهدين عن الذهاب إلى أماكن قد تكلفهم مجهودًا لا يريدونه، أو لا يقدرون عليه.

فهو وسيلة تيسر الإعلام للناس، وتجعل بإمكانهم الاتصال بالعالم الخارجي وهم جالسون على كراسيهم المريحة، أو راقدون في فراشهم الوثير، دون أن يتكبدوا عناء ماديًّا، أو مشقة بدنية. وهذه الإمكانات، والتسهيلات التي يتيحها التليفزيون تجعله أكثر مقدرة على الإقناع؛ لأن المشاهد يتعرض له باستمرار، وخاصة إذا كانت برامجه متنوعة، وهادفة، بحيث لا يمل المشاهد من متابعتها.

ثالثًا: يتميز التليفزيون بتفوقه الساحق، في نقل المناسبات، والأحداث المهمة على الهواء فورًا؛ مما يجعله عين المشاهد الذي تحول ظروفه في عالمنا المعقد، المليء بالمشاغل، دون أن يتوجه إلى مكان الحدث. وإذا أدركنا ،ن فيها ما يقع على سطح القمر، وفي القطبين الشمالي والجنوبي، وفي أقصى أرجاء المعمورة، لأدركنا الخدمة الكبيرة التي يقدمها التليفزيون، وهي خدمة يلمسها الجميع .. وكمثال واقعي على ذلك، أنه في الليلة الواقعة بين 20 و21 يوليو 1969 نزل رجلان من طاقم مركبة الفضاء (أبوللو الحادية عشرة) لأول مرة على سطح القمر، وقد تابع هذا المشهد على شاشة التليفزيون، أكثر من خمسمائة مليون شخص في أنحاء المعمورة.

فالتليفزيون، وهو إذ ينقل إلى المشاهد الأحداث أثناء حدوثها - في أغلب الأحيان - فإنه يربط بينه وبينها، وينقلها إليه بكل ما فيها من معان وانفعالات .. وهو إذ ينقل إلى المشاهدين معلومات بأسلوب سهل وبطريقة مشوقة. وهو إذ يعرض المشكلات الاجتماعية القائمة في المجتمع، فإنه يثير الوعي والإحساس بهذه المشكلات، ويوجد واقعًا، وحماسًا، ورغبة للمساهمة في حلها.

رابعًا: يستطيع المشاهد أن يحتفظ بذاتيته أمام جهاز التليفزيون، كما يستطيع أن يحتفظ بردود أفعاله الشخصية، وحريته في الحكم على الأشياء. وهكذا يمكنه الإفلات من اندماجه

في الجماهير، ومن ظاهرة الذوبان فيها؛ فنحن نشاهد التليفزيون، ولكن لا تصيبنا عدوى العاطفة الجماهيرية، التي نلحظها في اللقاءات الحاشدة، عندما نكون أحد أعضائها .. ففي هذه الحالة نرى الفرد يندمج فيما حوله اندماجًا كليًّا، ومثال ذلك الخطب السياسية الحماسية، أو مباريات كرة القدم في الملاعب الرياضية الكبرى.

أما في حالة مشاهدتها عن طريق التليفزيون، فالأثر الناتج يكون مختلفًا؛ إذ إنه لا يخضع لهذا التماثل مع الجماهير؛ لأنه منفصل عنها في الواقع، وينظر إليها من مختلف الزوايا، وربما من نظرة أعلى من نظرتهم. والتليفزيون من هذه الناحية يتميز بأنه يصون الأصالة الشخصية، وحاسة النقد، والاستقلال في الحكم على الأشياء. وعلى الرغم من أن التليفزيون هو أداة أو وسيلة جماهيرية، فإنه قادر على حماية الإنسان الحديث من روح الجماهير، ومن الانغماس فيها، فلا يذوب في خضمها.

خامسًا: ينتج التليفزيون أشكالا فنية مختلفة خاصة به، ولكنه يتميز بأنه جهاز نشر لبعض ما تنتجه وسائل الإعلام، التي يتلاءم نشاطها مع نشاطه، كالسينما، والمسرح، وقاعات البحث، والمحاضرات وغيرها؛ ذلك أن الإنتاج التليفزيوني، يكلف الجهات المنتجة له الكثير من الجهد والمال.

والخدمات التليفزيونية مضطرة إلى أن تقدم ساعات طويلة من الإرسال، في كل يوم على مدار السنة؛ حتى تضمن لها جمهورًا يشتري أجهزة الاستقبال؛ ولذلك نراها مضطرة إلى الاستعانة ببعض ما تنتجه وسائل الإعلام الأخرى .. هذا بالإضافة إلى أن بعض هذا الإنتاج غير التليفزيوني، الذي يعرض عن طريق التليفزيون قد تكون له قيمة كبيرة من النواحي الثقافية، أو الترفيهية، أو الإعلامية.

سادسًا: أن كل برامج التليفزيون، يمكن أن يكون لها أثر في التكوين الثقافي للفرد والمجموع، سواء أكانت برامج للأطفال، أو العائلة، أو كانت برامج سينمائية، أو حلقات مسلسلة، أو كانت أخبارًا، أو برامج متصلة بالأحداث الجارية، وسواء أكانت تمثيليات، أو برامج ترفيهية تنشر لمجرد التسلية. بل إن مثل هذه البرامج خليقة بأن تترك أثرها الثقافي في الفرد والمجموع - بطريق غير مباشر - بأكثر مما تفعله البرامج، والدراسات، والندوات الجادة، المتصلة اتصالا مباشرًا بالعلم والأدب وغيرهما.

والأثر الثقافي الذي تتركه هذه البرامج، قد يكون أثرًا مباشرًا أو غير مباشر. أو بمعنى آخر، أنه قد يكون عاجلا، أو يظهر على المدى الطويل، ودون وعي من المستقبِل، وقد يتصل الأثر بمجرد إضافة معلومة، أو إيجاد اتجاه جديد، أو إضعاف اتجاه قديم، أو المعاونة على إيجاد وجهة نظر محددة جديدة أو متحولة من وجهة نظر أخرى. وقد تكون في إيجاد قيمة جديدة أو تدعيمها، أو إضعاف قيمة قديمة أو التحول عنها. وقد يتمثل الأثر في تعديل سلوك قائم، أو العدول عنه إلى سلوك جديد. وفي هذا الصدد أيضًا، ينبغي ألا ننسى **نظرية (سريان المعلومات على مرحلتين)**، وهي التي تثبت أن تأثير التليفزيون، أو غيره من وسائل الاتصال الجماهيري، لا تشمل فقط الذين يتلقون عنه مباشرة؛ إذ إن هؤلاء أو بعضهم ممن لهم تأثير على الآخرين، يتولون نقل ما تلقوه، أو تأثروا به من برامج التليفزيون، إلى الآخرين الذين لم يشاهدوه .. ومن خلال رحلة التأثير الثنائية هذه، يتم تداخل مؤشرات أخرى، قد تقوى وقد تضعف، أو حتى تعكس الأثر الأول، الذي أحدثته الرسالة التليفزيونية.

سابعًا: يستطيع التليفزيون، بث الثقافة الجماهيرية، والتي تعني رفع المستوى الفكري، والروحي، والسلوكي لكافة فئات الشعب، بحيث يجد كل فرد ما ينمي قدراته واستعداداته، وبث هذه الثقافة، يحتاج إلى وسائل إعلامية تصل إلى مختلف الفئات .. وهنا يأتي دور التليفزيون، الذي أصبح جهازًا شعبيًّا؛ لأنه يدخل معظم البيوت؛ لانخفاض أسعاره، وتنوع أحجامه، بحيث أصبح شبيهًا بجهاز الراديو من وجوه عديدة. فقد تقدمت صناعته تقدمًا كبيرًا - كما سبق إيضاحه - باختراع التليفزيون (الترانزستور)، الذي يعمل بالبطاريات الكهربائية، وهو صغير الحجم؛ مما يساعد على حمله ونقله إلى كل مكان بيسر وسهولة.

وبذلك أصبح التليفزيون، أحد الوسائل المهمة، التي يمكن بث الثقافة الجماهيرية من خلاله؛ لأن باستطاعة القائمين عليه مخاطبة شتى فئات الناس، على اختلاف طبقاتهم واتجاهاتهم. وثقافاتهم، بالأسلوب الذي يناسبهم، ويرفع من مستواهم، عن طريق لغة مشتركة، تستفيد من الصورة والحركة في الاتصال اللغوي. وهذا يساعد على سد الفجوة الثقافية بين الفئات المختلفة؛ بحيث يجعلها أكثر تفاهمًا، وتجانسًا؛ فالوسائل الإعلامية المقروءة مثل الكتاب والجريدة، والمجلة، لا يستطيع الاطلاع عليها سوى فئة معينة، هي الفئة المتعلمة، التي تتمتع بقدر من الوعي والاهتمام بالقضايا العامة، أما الغالبية فإنها محرومة من هذه النعمة.

وهنا يأتي دور التليفزيون – بجاذبيته، وحيويته – ليملأ هذا الفراغ الكبير، ويساعد على ترقية الاهتمامات، ويحسن من أنماط السلوك، وذلك إذا تولى أمره أناس مخلصون، مدركون للدور الخطير الذي يستطيع التليفزيون القيام به.

ثامنًا: يعتبر التليفزيون فتحًا جديدًا في مجال البرامج التعليمية. وقد فاق الصحيفة، كما نجح في تبسيط المناهج الدراسية، وتعليم اللغات ومحو الأمية. حيث يتم التعليم عن طريق التليفزيون بأسلوب محبب إلى الجمهور، عن طريق طرح مسائل جادة، ولكن بطريقة جذابة، تشد إليه غير المثقفين أو المتخصصين.

ويستطيع التليفزيون ذو الدائرة المغلقة، أن يلعب دورًا كبيرًا في التعليم، في الجامعات ذات الأعداد الكبيرة .. وقد بدأت بعض الجامعات في تركيب التليفزيون في مدرجاتها؛ لتتيح الفرصة لأكبر عدد من الطلاب، لمتابعة تجربة علمية يجريها أحد الأساتذة، في معمل لا يتسع إلا لعدد محدود منهم.

كما أن التعليم يمكن أن يتم جزئيًّا بواسطة التليفزيون، عن طريق إنتاج أفلام تربوية، وتعليمية، وتثقيفية، يتولى التعليق عليها الأساتذة، كما لو كانوا يشرحون أمام طلابهم ما يدق عليهم من أمور.

وسواء أكان التليفزيون أداة للتعليم، والتثقيف، بصفة دائمة أو بصفة ثانوية، فيجب عليه قبل كل شيء أن يرضي المشاهد؛ باعتبار أن الإرضاء هو القاعدة الأولى من قواعد الفن، ولكن على التليفزيون أن يقدم لمشاهديه متعة راقية، تسر الحس والروح في وقت واحد. والجودة ضرورية، بل أساسية، إن أريد إثارة الانفعال بعيدًا عن السطحية والسوقية.

تاسعًا: بالرغم من أن برامج التليفزيون، في أغلبها محلية؛ نظرًا لأنه ما زال محصورًا في دائرة قطرها محدود .. إلا أنه في مجال الأخبار، ظهرت نشرة جديدة تقدم العالم بين يدي المشاهد، وتحكي فيها الصور كل ما يحدث في العالم. وهذا حلم ما كان يتاح لولا الإمكانات المنظورة التي أوجدها التليفزيون، وشبكات التليفزيون الأمريكي (C.B.S- A.B.C -

NBC)[1]، وكذلك وكالة (فيز نيوز Vis news)[2] والتي تمارس نفوذًا عالميًّا ضخمًا لما توزعه من الأفلام الإخبارية، تنقل العالم حسب رؤيتها .. وبذلك لم يعد مشاهد التليفزيون مشاهدًا محليًّا فقط، بل أصبح مشاهدًا عالميًّا أيضًا؛ نظرًا لما يشاهده يوميًّا على شاشة التليفزيون من الأحداث الداخلية والعالمية.

عاشرًا: يكتسب الإنسان ما يقرب من 98٪ من معلوماته، ومعارفه، وتجاربه، عن طريق حاستي السمع والبصر، وهما أهم حواس الإنسان اللتين يعتمد عليهما التليفزيون، اعتمادًا يكاد يكون كليًّا، وقد دلت الاختبارات السمعية والبصرية، أن استيعاب الفرد للمعلومات يزداد بنسبة 35٪ عند استخدام الصورة والصوت في وقت واحد، وأن مدة الاحتفاظ بهذه المعلومات في الذاكرة تطول عندئذ بنسبة 55٪، ومن هذا المنطلق اكتسب التليفزيون أهميته وخطورته؛ لأن ما يقدمه من برامج لا ينقطع تأثيره عند الناس بقدر اقتناعهم بها.

والكلمة المسموعة من الحدث المشاهد تترك أعمق التأثير في نفوس الناس ووجدانهم. وعلى هذا يجب أن تتنوع المادة التليفزيونية لتشمل كل نواحي الحياة، فتتضمن البرامج الدينية المتخصصة من القرآن والتفسير والحديث والفقه والتشريع، والبرامج العامة، والأركان المتخصصة في كل علم وفن والمنوعات والحديث، والحوار والندوة والفيلم التسجيلي، والفن الشعبي، وعرض التراث والتاريخ، والتحقيقات والمسلسلات الدرامية، والمواد الثقافية

---

(1) هذه الشبكات الثلاثة تسيطر على التليفزيون التجاري في أمريكا، ولكن سيطرتها ليست بالقدر نفسه على التساوي، حيث تعتبر شبكة (سي. بي. إس) في المقدمة، وتليها شبكة (إن. بي. سي) ثم شبكة (إيه . بي. سي) في المرتبة الثالثة؛ وذلك لأن الشبكة الأولى توجد المحطات التابعة لها في الأماكن المزدحمة بالسكان، ومعنى ذلك أنها تأتي في المقدمة من ناحية كثرة عدد المشاهدين لبرامجها .. وفي الستينيات بدأت شبكة (إيه. بي. سي) الأخيرة تكسب أكثر، وتصل إلى مستويات الشبكتين الأخريين. (راجع النظم الإذاعية في المجتمعات الغربية، مرجع سابق، ص 84).

(2) **وكالة الفيز نيوز:** هي هيئة غير تجارية، تملكها هيئة الإذاعة البريطانية، وهيئة الإذاعة الكندية، ولجنة الإذاعة الأسترالية، وهيئة الإذاعة النيوزيلندية، ووكالة رويترز البريطانية .. ومقرها في لندن، وتخضع للملكية في إطار الكومنولث البريطاني، وهي لها طابع دولي، وتوفر خدمة من الأخبار الفيليمة أو الإذاعية لأكثر من 174 محطة إذاعية في 97 دولة. وتصل خدماتها لكل محطات التليفزيون في العالم. وهي تعتبر أهم وكالة، تقدم الأخبار المسجلة على الفيديو في العالم .. وتحمل اسمها الحالي من عام 1957، وكانت قبل ذلك تسمى وكالة أنباء الكومنولث البريطاني الدولية، منذ نشأتها في عام 1953 (قاموس المصطلحات الإعلامية "للمؤلف"، ص 354.

والترويحية المختلفة في صور جذابة مبهرة، وبحيث تتضمن في ثنايا عرض الأمور العامة من خلال التصور الإسلامي الشامل لحياة الناس، أو بمعنى آخر أن تصاغ البرامج والمضامين، والمواد المعروضة على شاشة التليفزيون في ضوء تعاليم الإسلام وتصوراته وحدوده؛ حتى يسهم هذا الجهاز بنصيب وافر في بناء الإنسان الصالح المتوازن، القادر على التطور والتقدم في كل موقع من مواقع الحياة.

(ب) سلبيات التليفزيون[1]:

ولكن مع كل تلك المميزات السابق عرض أهمها للتليفزيون، فإنه توجد له سلبيات عديدة أيضًا، في مقدمتها ما يلي:

أولا: أورث التليفزيون للمشاهدين السلبية، والتلقي لطول ساعات التعرض لوجبات جاهزة، والتهم وقت القراءة، والتحصيل، والاجتهاد الفكري، وهو بذلك يستنفد جهد المتلقي؛ حيث يقيده بالجلوس لساعات طويلة لمتابعة برامجه.

ثانيًا: أن التليفزيون بعرضه للعنف، وبعض الصور السلبية، قد نقل أفكارًا للناشئة، تؤثر على تفكيرهم، وتجنح بهم أحيانًا إلى الجريمة، وتقليد المجرمين فيما يرتكبونه من جرائم، والتي غالبًا ما يضفي عليها التليفزيون صورًا خيالية، قد لا تطابق الواقع من قريب أو بعيد؛ لتكون أكثر إثارة للمشاهدين.

ثالثًا: إن التليفزيون – وخاصة في الدول الرأسمالية – قد أوجد أنماطًا استهلاكية، بإعلانه المتوالي عن السلع، بحيث أصبح كأنه (سوبر ماركت) ضخم، مما أوجد عقلية (السوبر ماركت) التي تهدد الدول النامية، وتجنح بمتطلبات أبنائها إلى أنماط معيشية، وصل إليها أصحابها بعد فترات بناء لم يمر بها بعد أبناء الدول النامية.

والتليفزيون في ذلك يستغل تقديمه للمادة الإعلانية، بطريقة متحركة ومتجددة، بحيث تمكنه من أن يدخل إلى عقل المشاهد وقلبه، بما يقدمه من مؤثرات سمعية وبصرية، تجعل

(1) اعتمدنا في هذه الجزئية على وسائل الاتصال، مرجع سابق، ص 305؛ وكذلك التطور التاريخي للتليفزيون، مرجع سابق، ص 18، 19؛ وأيضًا وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة، مرجع سابق، ص 142، 143؛ وكذلك إبراهيم سرسيق: أصول الإعلام الحديث وتطبيقاته (مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي – بدون تاريخ)، ص 36، 37.

المتلقي أسير الصناعة، وموجها الوجهة التي يراها ويحددها مقدم الإعلان، وزد على ذلك أن عدسات التليفزيون قادرة أيضًا على تقديم المرئيات بأحجام ومقادير وألوان غير ثابتة، وغير طبيعية إذا أريد لها ذلك؛ إذ بإمكان هذه العدسات أن تظهر الكبير صغيرًا، والقبيح جميلا، والقريب بعيدًا، والبعيد قريبًا.

رابعًا: أوجد التليفزيون ديكتاتورية فكرية، تتمثل في فرض الأذواق في الترفيه والتثقيف، فضلا عن تلبية طلب مؤسسات الضغط، وأصحاب رءوس الأموال والمعلنين؛ مما جعل الملايين يلتهمون وجبات ليست من صنعهم.

خامسًا: لا يتيح التليفزيون مجالا للتخيل؛ لأنه يشغل حواس المشاهد، ولا يسمح له بأن يحلق في أجواء الخيال، وذلك بعكس الراديو، الذي يشغل حاسة السمع فقط، والمواد المقروءة التي تشغل حاسة النظر فحسب. والخيال قد يكون مفيدًا في بعض الأحيان؛ لأنه يخرج بالمرء من عالم الواقع المشحون بالمثبطات، إلى عالم الغد الزاخر بالآمال والأماني.

فمن واجب القائمين على التليفزيون أن يلاحظوا هذا الأمر، بأن يتيحوا للمشاهد فرصة للتفكير، والتخيل، من خلال المشاهد؛ لتحقق الاستفادة الكاملة، وبهذا تتلافى سلبية التليفزيون في هذا الجانب، ومن نافلة القول أن نذكر أن كثيرًا من المخترعات، ربما نبتت من بنات أفكار وتخيلات المخترعين.

سادسًا: يوصف التليفزيون بأنه أناني، أو صديق صارم في صداقته؛ لأنه لا يسمح للمشاهد بممارسة أي نشاط آخر. وهذه السلبية يمكن تلافيها بتنظيم فترات البث، بحيث تكون في أوقات الفراغ، وكذلك بنوعية البرامج ومستواها؛ ليستفيد المشاهد من الوقت. فالمفروض ألا تكون ترفيهًا كلها، بل لابد أن تشمل أمورًا أخرى ذات فائدة للجمهور؛ كالعلم، والثقافة، ومعالجة المشكلات الاجتماعية، والسياسية والاقتصادية، وغيرها.

سابعًا: أن التليفزيون يجمع المشاهدين حوله، ويفرقهم في الوقت نفسه .. يجمعهم من ناحية التقاء مجموعة من الأشخاص، أو الأجساد في إطار الأسرة الواحدة، أو النادي أو الجمعية بصورة اتفاقية أو عشوائية، ثم يفرقهم كذلك؛ حيث إن لكل مشاهد منهم عالمه الذي يعيش فيه، وأحلامه التي يغرق في دوامتها، وتقمصاته لشخصيات الأبطال الذين

يحبهم، وتفسيره للأحداث التي تنطبع في مخيلته .. فالتليفزيون في الوقت الذي يجمع فيه الأجساد، إنما يشتت فيه الأفكار.

ثامنًا: ومن الأخطار الكبرى التي تهدد مشاهدي التليفزيون، هو أن يصبح هذا الجهاز أداة من أدوات التسلية فقط، حيث ينظر كثير من الناس إلى التليفزيون على أنه وسيلة ترفيهية فقط، ولعل هذا الظن قد انتشر نتيجة لواقع التليفزيون، وخاصة في الدول النامية، تقليدًا لما كان عليه أول اختراعه في الغرب. ولكن التليفزيون أصبح الآن من أهم وسائل الاطلاع والمعرفة، حتى بالنسبة للاختصاصات الدقيقة في بعض البلاد المتقدمة. كما أن كثيرًا من الدول، ومنها بعض دول من العالم الثالث، قد أدخلت البرامج التعليمية إليه، ومع هذا فإنه لا يزال للترفيه الحيز الأكبر فيه؛ وذلك تلبيه لرغبة الجمهور في المزيد من هذه المادة.

والترفيه في حد ذاته، مطلب إنساني طبيعي؛ لأن الإنسان يمل من استمرار الجد، ولأجل هذا عني الإسلام بتلبية هذا الجانب.

فعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: "كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا" [(رواه البخاري في كتاب العلم، باب: ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا].

وعن أبي وائل، قال: كان عبد الله يذكر الناس في كل خميس. فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن: لوددت أنك ذكرتنا كل يوم، قال: أما أنه يمنعني من ذلك أني أكره أني أملكم وأني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي ﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا. [رواه البخاري في باب: من جعل لأهل العلم أيامًا معلومة]. وقوله يتخولهم بالموعظة أي يتعهدهم، ويراعي الأوقات في تذكيرهم[1].

ولكن المشكلة الآن هي في حجم هذا الترفيه؛ لأن وسائل الإعلام - ومنها التليفزيون - يكثر فيها هذا اللون. وهو أمر خطير؛ لأن الوقت له قيمته في الإسلام .. فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال النبي ﷺ: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ"

(1) متن البخاري مشكول بحاشية السندي (بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر - بدون تاريخ)، الجزء الأول، ص 24، والجزء الرابع، ص 115.

[رواه البخاري في باب: ما جاء في الرقاق، وأن لا عيش إلا عيش الآخرة]. فكأنه قال: هذان الأمران إذا لم يستغلا فيما ينبغي، فقد غبن صاحبهما، أي باعهما ببخس لا تحمد عاقبته، أو ليس له في ذلك رأي[1].

فالحفاظ على الوقت فيما يفيد، من سمات المجتمع المسلم، والواجب إذن التقليل من الترفيه إلى الحد المعقول، والاستفادة من طاقة التليفزيون الهائلة في البرامج الإخبارية، والثقافية، والتعليمية، والإرشادية، وغيرها من المواد التليفزيونية، التي تهتم بتوعية المشاهدين، ورفع مستواهم من أجل حياة أفضل.

تاسعًا: أما الخطر الأكبر الذي يتهدد مشاهدي التليفزيون، فهو تعرضهم للإصابة بمرض السرطان، الناتج عن إشعاعات التليفزيون .. فقد نشرت جريدة (الشهاب) البيروتية في عددها الثاني الصادر في 27 ذي القعدة 1387 مقالا بقلم الأستاذ محمد علي حناوي المحامي، تحت عنوان "التليفزيون سرطان في الروح والمجتمع .. التليفزيون سرطان في الجسم والمال"، ومما قاله الأستاذ الحناوي في هذا المقال: لقد قرأت[2] أن العالم الشهير في التصوير الشعاعي الدكتور إميل كروب، قد أكد بمرارة وهو يحتضر في أحد مستشفيات شيكاغو بأمريكا، أن أجهزة التليفزيون في البيوت، هي عبارة عن عدو لدود، وأخطبوط سرطاني خطير، يمتد إلى أجسام الأطفال. وقد كان الدكتور كروب نفسه أحد ضحايا السرطان، الناتج عن إشعاعات التليفزيون، وقد أجريت له قبل وفاته 96 عملية جراحية؛ لاستئصال الدرنات السرطانية دون جدوى؛ إذ إنه وصل إلى النهاية المؤلمة، بعد أن استؤصل جزء كبير من وجهه، وبترت ذراعه، وأضاف الدكتور كروب قبل موته أن شركات التليفزيون تكذب وتخدع الناس، عندما تزعم بأن هناك حد أدنى للطاقة الإشعاعية لا تضر وتزود بها أجهزتها.

ويقول العالم أيضًا إنه بعد التجارب العديدة، فإن أية كمية من الإشعاع، مضرة بالجسم على درجات متفاوتة، وذلك حسب نسبة التعرض والجلوس أمام التليفزيون .. كما فند

(1) المصدر السابق نفسه، الجزء الرابع، ص 115.

(2) ذكر الكاتب أنه قرأ هذه المعلومات في مجلة (الاقتصاد) اللبنانية في العدد (33) الصادرة في ديسمبر (كانون الأول)، عام 1967م.

كروب مزاعم الشركة التي تدعي أنها توجه الأشعة في جهازها نحو الأرض لا إلى المشاهد الذي يجلس بالقرب من جهاز التليفزيون.

واستغرب الدكتور كروب قائلا: كيف لا يهتم هؤلاء بالناس الذين يقطنون في الطوابق السفلى، علمًا بأن الإشعاعات الضوئية والذرية والنووية المستعملة في التصوير الشعاعي والتليفزيوني تخترق جميع الحواجز بما فيها الجدران السميكة؟!

وننتقل بعد ذلك إلى الباب الرابع والأخير بفصوله الستة؛ للحديث عن تطور تكنولوجيا الاتصال الحديثة، التي تحولت إليها كل وسائل الاتصال الجماهيرية التقليدية السابق استعراضها، وبفضل ذلك تحقق لها التطور المذهل، وأمكنها القيام بأداء عملها على أفضل وجه وأحسنه.